

البحوث المنشورة للأستاذ الدكتور / عادل كمال خضر

المؤسسات الإيوائية بين الاستيعاب والاستماج

دكتور

محمد إبراهيم الدسوقي
أستاذ علم النفس
كلية الآداب - جامعة المنيا

دكتور

عادل كمال خضر
أستاذ علم النفس
كلية الآداب - جامعة بنها

القاهرة

١٩٩٤

• بحث منشور في مجلة علم النفس - تصدر عن الهيئة المصرية
العامة للكتاب - العدد (٣١) - ١٩٩٤ ، ص ٧٨ - ٩٣

● مقدمة :

يولد الطفل عادة داخل أسرته الطبيعية وفي كنف والدين يقومان برعايته ، والطفل يعتمد على أسرته فترة أطول من الكائنات الوليدة الأخرى ، وهو يحتاج إلى رعايتها في كافة شؤونه البيولوجية والاجتماعية حتى يشب ويصبح قادراً على رعاية ذاته ، ومن ثم فإن السنوات الأولى من نمو الطفل لها أثر بالغ في تكوين شخصيته ، وفي نموه النفسي على وجه العموم .

فالطفل لا يعيش في فراغ ولكنه يعيش في مجتمع له عاداته وتقاليده ونظمه وقوانينه ، وله مؤسساته التي تقوم بتربيتهم هذه العادات والتقاليد والنظم في سلوك أفرادها ، وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، وهي عملية تبدأ في الأسرة الصغيرة من خلال ممارسة الأبوين لدوريهما في التربية ، وتعتبر الأسرة وخصوصاً الأم أهم وسيط للطفل الوليد ، ويرجع ذلك إلى عجز الطفل عن التكيف بنفسه مع البيئة المحيطة به (عثمان فراج : ١٩٧٠) .

إن وظيفة الأسرة الأساسية - باعتبارها وحدة دينامية - هي العمل نحو نمو الطفل نمواً اجتماعياً ، وذلك من خلال التفاعل العائلي بين أفراد الأسرة ، هذا الذي يلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية الطفل ، وتوجيه سلوكه وقدرته على التكيف مع بيئته الخارجية (مصطفى فهمي : ١٩٧٨) ، ولتحقيق هذا الهدف فإن على الأسرة أن تعلم الطفل متى وكيف يكتب دوافعه الفطرية ، ومتى وكيف يعبر عنها ، ويمكن القول بأن الأسرة هي العامل المسئول عن تنمية نواحي التحكم أو الضبط الكامن في كل طفل (سيد غنيم : ١٩٧٥) . ويلعب الآباء دوراً هاماً للغاية في نمو الأطفال وتطبيعهم اجتماعياً حيث يعطوا الحب والرعاية لأطفالهم وهم يشيرونهم ويعاقبونهم ، ومن ثم يشجعون سمات معينة ويخمدون أخرى سيئة ، ويعلمون الأطفال قيم المجتمع وعاداته وتقاليده ، وعلاوة على ذلك فهم القدوة التي يتمثلها الطفل (: Gorlow & Katkovsky

(1959) . مما يهيئ الطفل للحياة الاجتماعية ويمكنه من السلوك بطريقة متوافقة مع الجماعة ، ومن التكيف مع الوسط الذي يعيش فيه (فايز قنطار : ١٩٩٢) .

مشكلة البحث :

لعل أهم وظيفة للأسرة هي توفير الأمن والطمأنينة للطفل ، ورعايته في جو من الحنان والمحبة ، إذ يعتبر ذلك من الشروط الأساسية التي يحتاج إليها الطفل كي يتمتع بشخصية متوازنة قادرة على الإنتاج والعطاء ، فمن حق الطفل أن يكبر في جو مفعم بالمحبة وفي أسرة يحكم علاقاتها التفاهم والثقة (فايز قنطار : ١٩٩٢) ، فالأسرة تعد أهم المؤسسات الاجتماعية في التنشئة ، وهي ذات أثر فعال في ضبط سلوك الأبناء وتوجيههم ، ومن ثم فإن التصدع الذي يصيب الأسرة بالطلاق أو الهجر أو الانفصال أو الموت ، له أثره السلبي على أداء الأسرة لوظائفها كوحدة اجتماعية مما يجعلها تعجز عن تحمل مسؤوليتها تجاه الطفل (Neumeyet : 1961) ، ويتبع ذلك أن يكون هناك كيان بديل للأسرة ، يسمح للطفل بأن ينمو بداخله بشكل سوي .. هذا الكيان يتمثل في مجتمعنا بدور الرعاية الاجتماعية والأسر البديلة .

ويهدف نظام الرعاية البديلة (في الأسرة والمؤسسة) إلى توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية والمهنية للأطفال الذين قست عليهم الظروف وحرمتهم - لسبب من الأسباب - من أن ينشئوا في أسرهم الطبيعية . وذلك بقصد تربيتهم تربية سليمة وتعويضهم عما حرموا منه من حنان وعطف على أسس سليمة (علا مصطفى أنور : ١٩٧٧) .

ولعل الهدف النفسي من هذه الرعاية البديلة إنما هو تحسين مفهوم هؤلاء الأطفال عن ذاتهم ، ومساعدتهم على التوافق الشخصي والاجتماعي ، وتقليل درجة القلق لديهم والعمل على تلافي مخاوفهم .. الخ . فهل هذا الهدف قد تحقق وإلى أي مدى ؟

ونحن نتساءل أيضاً إلى أي مدى استطاعت المؤسسات من خلال أسلوب الاستيعاب - حيث تقوم المؤسسة بالرعاية البديلة بين جدرانها كبديل للأسرة الطبيعية - أن تحقق النمو النفسي السليم ، وأن تنمي الشخصية السوية لهؤلاء الأطفال الذين تم استيعابهم داخل المؤسسات كي تقوم بتربيتهم وتعليمهم نيابة عن آبائهم - الذين هم أحياء يرزقون في كثير من الحالات - والذي يتضح أثره في بعض جوانب الشخصية المتمثلة في مفهوم الذات والتكيف (الشخصي والاجتماعي) ، والقلق (كحالة وكسمة) ، والمخاوف ؟

كما نتساءل عن أثر خبرة الحرمان من الوالدين أو أحدهما سواء بالوفاة أو الانفصال على هذه الجوانب للشخصية لدى كل من الأطفال الذين فقدوا والديهما (أو أحدهما) بسبب الوفاة من جهة ، والأطفال الذين انفصلوا عن والديهما بسبب الفقر أو تفكك الأسرة من جهة أخرى .

وهل يمكن في إطار النتائج أن يتم طرح تصور لدور بديل أو مكمل لدور المؤسسة من الاستيعاب (الذي تقوم فيه المؤسسة مقام الأسرة في تنشئة الأبناء) إلى الاستدماج (بحيث تساعد المؤسسة الأسرة على أن تقوم هي بدورها الطبيعي تجاه أبنائها) ؟

ويمكن تلخيص مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :

- ١- هل هناك فروق دالة إحصائية بين أطفال المؤسسات الإيوائية وأطفال الأسر العادية في جوانب مقياس مفهوم الذات ؟
- ٢- هل هناك فروق دالة إحصائية بين أطفال المؤسسات الإيوائية وأطفال الأسر العادية في مقياس القلق (كحالة وكسمة) ؟
- ٣- هل هناك فروق دالة إحصائية بين أطفال المؤسسات الإيوائية وأطفال الأسر العادية في درجة المخاوف ؟

- ٤- هل هناك فروق دالة إحصائية بين أطفال المؤسسات الإيوائية وأطفال الأسر العادية في التكيف الشخصي والاجتماعي والعام؟
- ٥- هل هناك فروق دالة إحصائية بين أطفال المؤسسات الذين فقدوا والديهما (أو أحدهما) بسبب الوفاة، وأطفال المؤسسات الذين انفصلوا عن والديهما بسبب الفقر وتفكك الأسرة، في جوانب الشخصية المتمثلة في مفهوم الذات، والقلق (كحالة وكسمة) والمخاوف، والتكيف الشخصي والاجتماعي؟
- ٦- إلى أي مدى نجح أسلوب الرعاية البديلة بالمؤسسات، القائم على استيعاب الأطفال داخل المؤسسة لتربيتهم نيابة عن آبائهم، في تدعيم النمو النفسي السليم وتحقيق الصحة النفسية لهؤلاء الأطفال؟

هدف البحث وأهمته :

يهدف هذا البحث إلى تقييم الدور الذي تؤديه المؤسسة - نيابة عن الوالدين - في الرعاية النفسية للأطفال الذين تم استيعابهم داخل المؤسسة، من خلال محاولة التعرف على بعض جوانب الشخصية لدى الأطفال المودعين بالمؤسسات الإيوائية من حيث مفهوم الذات، والقلق (كحالة وكسمة) والمخاوف، والتكيف الشخصي والاجتماعي، ومقارنتها بمشيلتها لدى الأطفال الذين يعيشون مع أسرهم عيشتهم الطبيعية، وذلك للتعرف عما إذا كانت هناك فروق بين كل منهما في طبيعة هذه الجوانب للشخصية ودلالة هذه الفروق.

كما يهدف البحث أيضاً إلى محاولة التعرف على ما إذا كانت هناك فروق بين فئتين من ضمن الفئات التي يتم استيعابها في هذه المؤسسات وهما الأطفال الذين فقدوا والديهما (أو أحدهما) بسبب الوفاة، والأطفال المنفصلين عن والديهما بسبب الفقر وتفكك الأسرة، في التكيف والمخاوف ومفهوم الذات والقلق (كحالة وكسمة).

ولعل أهمية هذه الدراسة تتلخص في أنها تعد بمثابة إطار تقويمي لمدى نجاح المؤسسات الإيوائية في القيام بدور الرعاية البديلة القائم على استيعاب هؤلاء الأطفال وتنشئتهم بين جدرانها - كبداية للآباء - لتحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسي لهم ، وما هو المأمول تعديله في هذا الدور نحو تدعيم الإيجابيات وتلافي السلبيات .

تحديد المصطلحات :

- **المخاوف المرضية :** تعني المخاوف المرضية (Phobias) هلعاً من مواقف أو أشياء لا تستوجب في ذاتها هذا الهلع أو التهيب الشديد (وليم الخولي : ١٩٧٦) ، ويدرك الشخص عدم معقولية هذا الخوف وعدم منطقيته ، ورغم ذلك فإن هذا الخوف يسيطر عليه ويحكم سلوكه (محمد الطيب : ١٩٨٠) .
- **مفهوم الذات :** هو تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ، ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته ، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المتسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكيونته الداخلية أو الخارجية (حامد زهران : ١٩٨٠) .
- **المؤسسات الإيوائية :** هي المنشأة الحكومية أو الأهلية التي تقوم بإيواء الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية ، وتعتمد على أسلوب التربية الجماعية (سيدة إبراهيم : ١٩٨٣) . ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الذين يتم استيعابهم داخل المؤسسة يتم تصنيفهم داخل " أسر " وفقاً لسنهم وصفهم الدراسي في عنبر مستقل وذلك تحت إشراف مجموعة عمل من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين ..
- " وهناك برنامج يومي تسيير عليه المؤسسة لتلبية حاجات هؤلاء الأطفال كالتالي : يستيقظ الأطفال الساعة السادسة صباحاً - يؤدون صلاة الصبح - يتناولون وجبة الفطور -

يذهبون إلى المدرسة . وعند العودة من المدرسة يؤدون صلاة الظهر ويقومون بعمل واجب المدرسة - ويتم تناول وجبة الغذاء بين الساعة الثانية والثالثة بعد الظهر ، ثم يؤدون صلاة العصر - بعد ذلك ينتظمون في فصول تقوية داخل المؤسسة - ثم يمارسون بعض الأنشطة الرياضية والموسيقية أو يحضرون درساً دينياً ، ثم يتناولون وجبة العشاء في السادسة مساء ، وبعد ذلك يذهبون إلى فراشهم للنوم في حوالي الساعة الثامنة مساء (ويسمح للكبار الذين هم في مراحل التعليم الإعدادي والثانوي والجامعي بفترة مذاكرة ليلية) . وهناك مشرف ليلي يبيت مع هؤلاء الأطفال داخل المؤسسة لمتابعة شئونهم ليلاً ، ويقضي معظم هؤلاء الأطفال ليلة الخميس ويوم الجمعة من كل أسبوع مع أسرهم الطبيعية في منازلهم . أما الأطفال الذين يقضون يومي الخميس والجمعة بالمؤسسة فإن هناك نظام الحكم الذاتي حيث يتولى الكبار من الجامعيين الذين يقيمون بالمؤسسة الإشراف على الأطفال أثناء ترتيب وتنظيف المكان بالمؤسسة ، كما يقوم الأطفال كذلك بمزاولة الأنشطة الحرة الرياضية والثقافية والهوايات ، ويسمح لهم أيضاً بمشاهدة برامج التلفزيون " .

• **التكيف الشخصي والاجتماعي :** هو تلك العملية الدينامية التي يتفاعل خلالها الفرد مع بيئته المادية والاجتماعية ، والتي تتضمن تغييراً في السلوك لمواجهة المطالب والحاجات ، وتؤدي إلى حالة من الاتزان الشخصي تجعل الفرد أكثر كفاءة في علاقته ببيئته ، وأكثر رضا عن نفسه ، منتمياً إلى الآخرين ، وتحرره من الانطواء والصراعات النفسية ، كما تؤدي إلى علاقة منسجمة بينه وبين الآخرين في مجتمعه سواء في الأسرة أو مع الأقران أو في المدرسة أو البيئة المحلية بحيث يقيم الفرد علاقة سوية مع الأشخاص في بيئته الاجتماعية (عادل خضر : ١٩٨٦) .

• **القلق كحالة وكسمة :** يستخدم مصطلح حالة القلق لوصف حالة انفعالية غير سارة تتميز بمشاعر ذاتية من التوتر والخشية والكدر أو الهم وتنشيط (أو إثارة) الجهاز

العصبي اللاإرادي أو المستقل ، وتحدث حالة القلق عندما يدرك الشخص منبهاً معيناً أو موقفاً على أنه يمكن أن يحدث الأذى أو الخطر أو التهديد بالنسبة له .. بينما يُستخدم مصطلح سمة القلق ليشير إلى فروق فردية ثابتة نسبياً في الاستهداف للقلق بوصفه سمة في الشخصية (أحمد عبد الخالق : ١٩٩٤) أي فروق بين الناس في الميل إلى إدراك المواقف العصبية على أنها خطيرة أو مهددة ، والاستجابة لمثل هذه المواقف يرفع شدة إرجاع حالة القلق لديهم .. وكلما كانت سمة القلق أقوى زاد احتمال أن يخبر الفرد ارتفاعات أشد في حالة القلق في المواقف التي تتضمن تهديداً (أحمد عبد الخالق : ١٩٨٤) .

• **الاستيعاب :** يقصد بالاستيعاب في هذه الدراسة ، هو ما تقوم به المؤسسات الإيوائية من دور مؤداه السماح للأطفال { الذين يواجهون ظروفاً خاصة ك وفاة الوالدين أو أحدهما ، أو الانفصال بينهما نتيجة لتفكك الأسرة ، أو الفقر المدقع للأسرة } ، بأن يقيموا بالمؤسسة بحيث تتحمل هي المسؤولية بدلاً من الأسرة (حتى في حالة وجودها) تجاه هؤلاء الأطفال ، في كافة شؤونهم البيولوجية والاجتماعية والصحية .. الخ دون العمل نحو استرداد الأسرة لطفلها .

• **الاستدماج :** ونقصد به في هذه الدراسة أن يتم ترشيد عملية استيعاب الأطفال بالمؤسسات ، ونقصرها على الحالات التي ليس لها أسر بالفعل ، من الأطفال اللقطاء ومجهولي النسب ، أما الحالات التي يتم استيعابها بالمؤسسة لظروف وفاة أحد الوالدين أو تفكك الأسرة بالانفصال ، أو الفقر .. فيجب أن تعمل المؤسسة على استدماج هؤلاء داخل أسرهم الطبيعية مرة أخرى لتتحمل الأسرة مسؤوليتها تجاه أبنائها ، على أن تساعد المؤسسة كي تغلب على المشكلات التي تواجهها .

الدراسات السابقة :

إن الأسرة نظام يتكون من عدد من الأعضاء بينهم تداخل واعتماد ، ففي نظام الأسرة كل عضو يؤثر على الأعضاء الآخرين ، فالأسرة كيان دائري ، حيث تؤثر الأسرة في الطفل ويؤثر الطفل في الأسرة (Himes : 1980) .

وهناك العديد من الدراسات السابقة التي اهتمت بالأطفال المحرومين من الوالدين والمودعين بالمؤسسات الإيوائية ، بهدف التعرف على أثر الحرمان من الوالدين والإيداع بالمؤسسات على شخصية الأطفال . وتشير الدراسات التي أجريت على الأطفال المحرومين من الوالدين إلى أن الحرمان من الوالدين خلال مرحلة الطفولة له أثره السلبي على شخصية الطفل ونموه ، وكمثال لهذه الدراسات فقد وجدت سهير كامل أحمد (١٩٨٧) أن الأطفال اللقطاء الموجودين بالحضانة الإيوائية كان نموهم العقلي والاجتماعي والانفعالي أقل من أطفال الأسر الطبيعية . كما اتضح من دراسة ممدوحة سلامة (١٩٨٧) وجود علاقة حقيقية بين ما يبديه الطفل من مخاوف وبين إدراكه للرفض الوالدي ، فحين يرى الطفل أن من حوله من كبار يتسمون بالبرود أو العداء أو اللامبالاة تجاهه ، فإن لديه كل الأسباب ليشعر أنه وحيد ، خائف متوجس . واتضح من دراسة جوزيت عبد الله (١٩٨٨) أن البناء النفسي للطفل المحروم من الأب يتسم بمشاعر الخوف والتهديد والحرمان من الحماية والسند والأعراض الاكتئابية التي تتولد نتيجة غياب الأب . وقد تبين من دراسة بدرينة العربي (١٩٨٨) أن صورة الذات لدى الأطفال المحرومين من الوالدين غارقة في مشاعر البؤس والانزواء والانعزال وغياب السند والأمن لافتقاد الصورة الوالدية المطمئنة ، كما تسيطر عليها مشاعر الذنب والقلق والدونية وانخفاض تقدير الذات . وفي دراسة قامت بها سهير كامل أحمد (١٩٩٢) بعنوان " الانفصال عن الأسرة في الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والاكتئاب " تبين لها أن الأطفال المقيمين بالأقسام الداخلية الملحقة ببعض المدارس الخاصة بمدينة القاهرة يتميزون بالاكتئاب وبمصدر ضبط خارجي ، على خلاف عينة الأطفال المقيمين مع أسرهم الطبيعية .

أما الدراسات التي أجريت على الأطفال المتواجدين بالمؤسسات فقد اهتمت بالتعرف على مدى توافق هؤلاء الأطفال ومفهومهم عن ذواتهم والمشكلات السلوكية التي يعانون منها . وقد اتضح من هذه الدراسات فيما يختص بمدى التوافق ، أن أطفال الملاجئ (قرية S . O . S) كانوا أقل تكيفاً من أطفال الأسر العادية (الذين يعيشون بين أم وأب طبيعيين) فيما يتعلق بالتكيف الشخصي والاجتماعي والعام (مها الكردي : ١٩٨٠) ، كذلك تشير دراسة Rand إلى وجود ارتباط دال بين سوء التوافق المدرسي للطفل ، ووجود سجل إجرامي لوالده ، في حين اتضح أن الأطفال الذين بذلت أمهاتهم بعض الجهد من أجل لم شمل الأسرة ، قد أظهروا تحسناً في الانتظام المدرسي والثبات الانفعالي والتوافق أثناء وجودهم بالمؤسسات الإيوائية (Rand : 1985) .

وبخصوص مفهوم الذات فقد تبين من دراسة سميرة إبراهيم (١٩٨٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مفهوم الذات (السلوك - الحالة الدراسية - المظهر الجسمي - القلق - السعادة والرضا - مفهوم الذات العام) بين أطفال المؤسسات اللقطاء وأطفال الأسر العادية لصالح مجموعة أطفال الأسر العادية ، وأيضاً وجدت فروق بينهما في التوافق الشخصي والاجتماعي لصالح أطفال الأسر .

كذلك تشير الدراسات إلى وجود العديد من المشكلات السلوكية لدى أطفال المؤسسات حيث تشير دراسة Frank إلى أن الأطفال الخاضعين للرعاية البديلة قد اتضح لديهم مشاكل نفسية خطيرة ، وأنهم أصبحوا على حافة هاوية الفساد نتيجة القصور الشديد في الاهتمام والرعاية الموجهة لهم (Frank : 1977) . كذلك اتضح من دراسة عزة حسين زكي (١٩٨٥) أن أهم المشكلات السلوكية التي تميز أطفال قرية (S . O . S) هي : العدوانية ، الأنانية ، الكذب ، الانسحاب ، السلبية ، الإهمال ، الشعور بالتوتر ، الخوف من الوحدة ، افتقاد الشعور بالأمن ، أيضاً وجدت نور الهدى المقدم (١٩٩٠) فروقاً دالة إحصائياً بين أطفال الأسر العادية وأطفال الأسر المتصدعة في

المشكلات السلوكية (الكذب ، العدوانية ، السرقة ، التخريب ، الهروب) وذلك لصالح أطفال الأسر المتصدعة . كذلك اتضح من دراسة فاتن السيد أبو صباع (١٩٩٢) أن أهم المشكلات السلوكية التي ظهرت لدى كل من أطفال المؤسسات وأطفال قرية (S . O . S) هي التبول اللاإرادي والسرقة والكذب ، وأن صورة الذات لدى كل منهما تتسم بالاضطراب والتوتر الشديد والقلق والإحباط والعدوانية والانطواء ، بينما توصل المتولي إبراهيم (١٩٩٣) إلى وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى القلق بين أطفال المؤسسات وأطفال قرية (S . O . S) ، وذلك لصالح أطفال المؤسسات الإيوائية .

ويتضح من هذا العرض للدراسات السابقة التي اهتمت بموضوع أطفال المؤسسات الإيوائية ، أن معظم هذه الدراسات قد اتفقت على أن أطفال المؤسسات الإيوائية يتميزون بأنهم أقل توافقاً من الأطفال العاديين ومفهوم الذات لديهم أقل إيجابية منهم ، ولديهم مشكلات سلوكية تفوق الأطفال العاديين .. ويلاحظ على الدراسات السابقة أن معظمها كان يتناول فقط أحد جوانب الشخصية (كالتوافق) ، كما أن بعضها كان يركز فقط على أحد الفئات المودعة بالمؤسسات دون غيرها (كاللقطاء) .. وتأتي الدراسة الحالية لمحاولة التعرف على بعض نواحي الشخصية من حيث (مفهوم الذات والمخاوف والقلق كحالة وكسمة ، والتكيف الشخصي والاجتماعي) لدى بعض الفئات المودعة بالمؤسسات وهم (أطفال الأسر المفككة - الأيتام - الفقراء) .

ونأمل أن تكون للدراسة الحالية دورها في التعرف على ما يميز شخصية أطفال المؤسسات الإيوائية من جوانب إيجابية وسلبية ، مما يساعدنا في تقييم مستوى أداء هذه النوعية البديلة للرعاية الاجتماعية للأطفال فاقد الأسر الطبيعية والتعرف إلى أي مدى كان نجاح هذه المؤسسات في تدعيم النمو النفسي السليم لهؤلاء الأطفال .

المنهج والإجراءات :

• العينة :

تتكون عينة الدراسة من مجموعتين من الأطفال (أطفال المؤسسات وأطفال الأسر العادية) ممن تتراوح أعمارهم بين (٩ - ١١ سنة) ، وينتظمون بالمدارس الابتدائية العامة من الصف الثالث وحتى الصف الخامس الابتدائي وجميعهم من الأطفال الذكور .

(أ) المجموعة الأولى :

أطفال المؤسسات ، ويتكون عددها من (٣٣) ثلاثة وثلاثين طفلاً ، تتراوح أعمارهم بين ٩ - ١١ سنة بمتوسط ٦٨ ، 10 ± 97 ، ٠ ، تم أخذهم من مؤسستي المواسة الإسلامية بالعباسية ، والحرية بعين شمس ، وكان سبب دخولهم المؤسسة يرجع إلى عوامل ثلاثة مترابطة هي : وفاة أحد الوالدين أو كليهما (١٣ طفلاً) ، وتفكك الأسرة (٩ أطفال) ، والفقر (١١ طفلاً) .

(ب) المجموعة الثانية :

أطفال الأسر ، ويتكون عددها من (٣٠) ثلاثين طفلاً من الأطفال الذين يعيشون في أسرهم الطبيعية ، تتراوح أعمارهم بين ٩ - ١١ سنة بمتوسط ٧٥ ، 10 ± 87 ، ٠ وقد تم أخذهم من مدرستي الدويدار والملحقة بنين بالعباسية ، وذلك بسبب تقارب المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأطفال المتواجدين بالمؤسسات الإيوائية .

• الأدوات :

أستخدم في الدراسة الحالية أربعة أدوات هي :

١- مقياس مفهوم الذات للأطفال .

٢- اختبار القلق (الحالة - السمة) للأطفال .

٣- اختبار المخاوف (الفوبيات) للأطفال .

٤- اختبار الشخصية للأطفال .

وفيما يلي نعرض لكل أداة منها بشيء من التفصيل :

١- مقياس مفهوم الذات للأطفال :

وهو من إعداد عادل أحمد الأشول (١٩٨٤) ، ويهدف هذا المقياس إلى التعرف على مفهوم الذات لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين ٩ - ١٢ سنة ، في ضوء أربعة أبعاد رئيسية هي : البعد العقلي والأكاديمي - البعد الجسمي - البعد الاجتماعي - بعد القلق .. ويتكون المقياس من (٨٠) بنداً يمثل كل منها مظهراً من مظاهر مفهوم الذات لدى الأطفال ، وقد تحقق معد الاختبار من صدق المقياس من خلال الصدق المنطقي والصدق العاملي ، حيث ثبتت صلاحية الاختبار لقياس مفهوم الذات ، كما تم التحقق من ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار وكان معامل الثبات ٨٩ ، ٠ ، وباستخدام طريقة التجزئة النصفية تراوح معامل الثبات بين ٨٥ ، - ٩٢ ، ٠ ، وقد حصل الباحثان على معامل ثبات - بالتجزئة النصفية - قدره ٨٩ ، ٠ ، ويتم تطبيق الاختبار بطريقة فردية أو جمعية ، ويصح وفقاً لمفتاح التصحيح الوارد بكراسة التعليمات .

٢- اختبار القلق (الحالة - السمة) للأطفال :

وهو من إعداد عبد الرقيب أحمد إبراهيم (١٩٨٢) ، ويهدف إلى دراسة القلق لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين تتراوح أعمارهم بين ٩ - ١٢ سنة ، وذلك لقياس مفهومين منفصلين هما : " سمة القلق : و " حالة القلق " . ويتكون مقياس " حالة القلق " من (٢٠) عبارة تقيس حالات القلق الوقتية ، وهي عبارة عن الشعور المدرك بالحواس من خوف أو توتر أو انزعاج والتي تختلف شدة كل منها مع الوقت ، أما مقياس " سمة القلق " فيتكون من (٢٠) عبارة تقيس الفروق الفردية الثابتة نسبياً والمميزة للشخصية من حيث اختلاف الأطفال في درجة القلق ، ويتم تطبيق هذا المقياس بطريقة فردية أو جمعية ، وقد تراوحت معاملات ثبات الاختبار بطريقة إعادة الاختبار بين ٣٠ ، إلى ٧٩ ، على عينة من التلاميذ من الصف الثالث وحتى السادس الابتدائي . وكانت معاملات الارتباط جميعها

دالة عند مستوى ٠,٠١ ، وتراوحت معاملات ثبات الاختبار بطريقة التجزئة النصفية بين ٧٧، إلى ٩٦ ، وتم حساب صدق مقياس " سمة القلق " باستخدام الصدق التلازمي ، حيث كانت الارتباطات بين مقياس " سمة القلق " ومقياس تايلور للقلق الصريح مع البنين ٢٩ ، والبنات ٤٣ ، والعينة المشتركة ٣٥ . وكان عامل الصدق دالاً عند مستوى ٠,٠١ . ، وتم حساب صدق مقياسي " حالة القلق " و " سمة القلق " ، باستخدام الاتساق الداخلي ، وكان وسيط ارتباط العبارة مع الدرجة الكلية لمقياس " حالة القلق " ٣٩ ، للذكور و ٥٤ ، للإناث بينما كان وسيط الارتباط في " سمة القلق " ٤٨ ، للذكور و ٤٠ ، للإناث ، وإلى جانب ذلك تم التأكد من صدق المقياس من خلال بعض الإجراءات التجريبية (باستشارة القلق في نفوس التلاميذ) وكذا الصدق العملي . وبالنسبة للمعايير فقد استخراج معد الاختبار الدرجات التائية والمئين للدرجات الخام بحسب الجنس (ذكور وإناث) والصف الدراسي (من الثالث إلى السادس) ، ويوجد بكراسة التعليمات مفتاح تصحيح لكل من مقياس " القلق كحالة " و " القلق كسمة " .

٣- اختبار المخاوف (الفوبيات) للأطفال :

وهو من إعداد محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٠) ، ويهدف هذا الاختبار إلى إيجاد تقدير سريع بالدرجات للمخاوف المرضية (الفوبيات) التي توجد لدى الأطفال في السن من ٩ - ١٢ سنة ، ويتكون الاختبار من (٢٠) عبارة ، ولقد تمت صياغتها باللهجة العامية ، ويمكن تطبيق الاختبار فردياً أو جمعياً ، ويتم تصحيح الاختبار بإعطاء المفحوص درجة واحدة عن كل عبارة يجيب عنها " بنعم " وتجمع هذه الدرجات وتمثل الدرجة الكلية للمفحوص على الاختبار . وتم حساب معامل ثبات الاختبار بطريقتين الأولى هي طريقة إعادة التطبيق وكان معامل الثبات هو ٩١ ، والثانية هي طريقة الاتساق الداخلي للاختبار ، وكانت قيمة معامل الاتساق ٧٨ ، أما فيما يتعلق بصدق الاختبار ، فقد قام معد الاختبار بحساب الصدق باستخدام محك خارجي ، وكان معامل الارتباط ٦٢ ، وهو دال عند مستوى ٠,٠١ ، إلى جانب استخدامه للصدق الذاتي وصدق المحكمين . وبهذا يتضح

أن الاختبار يتمتع بثبات وصدق مرتفعين ، وقد قام معد الاختبار بإعداد معايير له بحيث يتم تحويل الدرجة الخام إلى درجة تائية ، وهناك معايير للذكور وأخرى للإناث .

٤- اختبار الشخصية للأطفال :

وهو من إعداد عطية هنا (١٩٦٥) ، ويهدف هذا الاختبار إلى الكشف عن عدة نواح من شخصية الأطفال " من ٩ - ١٢ سنة " يمكن أن يطلق عليها التكيف العام ، كما أنه من الممكن أن نجعلها في قسمين رئيسيين وهما التكيف الشخص والتكيف الاجتماعي ، وقد أجريت عدة أبحاث عن ثبات هذا الاختبار وصدقه ، واتضح أن معاملات الثبات تتراوح بين ٧٦ ، إلى ٩٢ ، كما تبين أن تحليل محتويات الاختبار يشير إلى صدقه المنطقي ، كذلك وجد أن صدق التعلق بمحك (مع اختبار روجرز لدراسة شخصية الأطفال كان معامل الارتباط - ٣٣) (ومع اختبار الصحة النفسية كان معامل الارتباط - ٦٥) ، ويشير ثبات وصدق الاختبار إلى صلاحية اختبار الشخصية للأطفال لقياس التكيف الشخصي والاجتماعي . ويطبق الاختبار بطريقة فردية أو جماعية ، ويتم تصحيحه بالاستعانة بمفتاح التصحيح الوارد بكراسة التعليمات .

هذا وقد تم تطبيق الاختبارات الأربعة في هذا البحث بطريقة فردية على كل أفراد العينة .

• الأساليب الإحصائية :

تم استخدام اختبار " ت " للتعرف على دلالة الفروق بين متوسط أداء كل من مجموعتي الدراسة الحالية (أطفال المؤسسات - أطفال الأسر) في كل من المقاييس الأربعة المشار إليها سابقاً وذلك بحساب اختبار " ت " في حالة اختلاف العدد في المجموعتين عن طريق الجدول التكراري (محمود أبو النيل : ١٩٨٧) .

النتائج ومناقشتها :

أظهرت النتائج فيما يتعلق بالتساؤل الأول وجود فروق دالة إحصائياً بين أطفال المؤسسات الإيوائية ، وأطفال الأسر العادية ، في جوانب مقياس مفهوم الذات ، وذلك كما يتضح من الجدول رقم (١) .

ويتضح من الجدول رقم (١) أن هناك فروقاً بين أطفال المؤسسات وأطفال الأسر ، في جوانب مقياس مفهوم الذات الأربعة : البعد العقلي والأكاديمي (قيمة "ت" - ٢٥٥ ، ٤) والبعد الجسمي (قيمة " ت " - ٧٨١ ، ٣) والبعد الاجتماعي (قيمة " ت " - ٧٤٩ ، ٦) وبعد القلق (قيمة "ت" - ٣٦٨ ، ٤) إلى جانب المقياس ككل (قيمة "ت" - ٠ ، ٥١) . وكانت الفروق لصالح أطفال الأسر ، وجميعها كانت دالة إحصائياً عند مستوى (٠ ، ٠٠١) .

جدول رقم (١)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لمقياس مفهوم الذات
وقيم "ت" ودلالاتها لدى عيني البحث : أطفال المؤسسات الإيوائية
(ن = ٣٣) وأطفال الأسر العادية (ن = ٣٠)

المقياس ككل		بعد القلق		بعد الاجتماعي		بعد الجسمي		بعد العقلي والأكاديمي		أبعاد مقياس مفهوم الذات	
أطفال الأسر العادية	أطفال المؤسسات الإيوائية	أطفال الأسر العادية	أطفال المؤسسات الإيوائية	أطفال الأسر العادية	أطفال المؤسسات الإيوائية	أطفال الأسر العادية	أطفال المؤسسات الإيوائية	أطفال الأسر العادية	أطفال المؤسسات الإيوائية	المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة " ت " ودلالاتها	
٦٤,٣٧	٥٢,٥	١٤,٢	١٠,٧	٢٤,٥	١٩,٢٤	١٣,٦	١١,٠٦	١٦,٣	١٣	م	المتوسط
٨,٤٥٩	٩,٨٥	٢,٩	٣,٣٤	١,٧٩	٣,٨٤	٢,٣٨	٢,٨٥	٣,١٦	٢,٨٧	ع	الانحراف المعياري
٥ , ٠٥١ -	٤ , ٣٦٨ -	٦ , ٧٤٩ -	٣ , ٧٨١ -	٤ , ٢٥٥ -	٥ , ٠٥١ -	٥ , ٠٥١ -	٥ , ٠٥١ -	٥ , ٠٥١ -	٥ , ٠٥١ -	ت	قيمة اختبار " ت " ودلالاتها
***	***	***	***	***	***	***	***	***	***		

*** دالة عند مستوى ٠ ، ٠٠١

وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه سميرة سعيد (١٩٨٣) حيث وجدت فروقاً ذات دلالة إحصائية في أبعاد مفهوم الذات (السلوك - الحالة الدراسية - المظهر الجسمي - القلق - السعادة والرضا - مفهوم الذات العام) بين أطفال المؤسسات اللقطاء وأطفال الأسر العادية لصالح مجموعة أطفال الأسر ، كما تتفق هذه النتائج أيضاً مع ما توصلت إليه بدرينة محمد العربي (١٩٨٨) من أن أطفال المؤسسات يتميزون بانخفاض تقدير الذات .

وتشير النتائج فيما يتعلق بالسؤال الثاني إلى وجود فروق دالة إحصائية بين أطفال المؤسسات وأطفال الأسر في مقياس القلق (الحالة) ، وعدم وجود فروق دالة بينهما في مقياس القلق (السمة) وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لمقياس القلق
(الحالة - السمة) وقيم " ت " ودلالاتها لدى عيني البحث :
أطفال المؤسسات الإيوائية (ن = ٣٣) وأطفال الأسر العادية (ن = ٣٠)

القلق كسمة			القلق كحالة			جوانب المقياس
ت	ع	م	ت	ع	م	مجموعتا المقارنة
٠,٧٣٦	٦,٧٣٢	٣٧,١٤	٥,٦٣٩	٥,١١٣	٣٨,٣٢	أطفال المؤسسات
(غير دالة)	٦,٤٦٨	٣٥,٩٠	***	٥,٠٦٥	٣١	أطفال الأسر

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١

وبالرجوع إلى الجدول رقم (٢) نجد أن هناك فروقاً بين أطفال المؤسسات وأطفال الأسر في مقياس القلق كحالة لصالح أطفال المؤسسات (قيمة " ت " ٥,٦٣٩) دالة

إحصائياً عند مستوى (٠ ، ٠٠١) ، بينما لم تكن هناك فروق بينهما في مقياس القلق كسمة حيث كانت قيمة " ت " ٧٣٦ ، ٠ غير دالة إحصائياً .

وتتفق هذه النتيجة جزئياً مع ما توصلت إليه بدرينة محمد العربي (١٩٨٨) من أن أطفال المؤسسات يسيطر عليهم القلق ، ولكن في الدراسة الحالية يتضح أن هذا القلق الذي يميزهم ليس سمة دائمة ثابتة مميزة لشخصيتهم ولكن هو بالأحرى حالات وقتية من الشعور بالخوف والتوتر والانزعاج . ربما بسبب تعرضهم لموقف تطبيق الاختبار يشوبه الغموض .

وفيما يتعلق بالتساؤل الثالث ، فقد اتضح من النتائج عدم وجود فروق دالة بين أطفال المؤسسات وأطفال الأسر في درجة المخاوف وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٣) .

جدول رقم (٣)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لمقياس المخاوف
وقيم " ت " ودلالاتها لدى عيني البحث : أطفال المؤسسات الإيوائية
(ن = ٣٣) وأطفال الأسر العادية (ن = ٣٠)

مقياس المخاوف			المقياس
ت	ع	م	مجموعتا المقارنة
٥ ، ٦٣٩	٥ ، ١١٣	٣٨ ، ٣٢	أطفال المؤسسات
(غير دالة)	٦ ، ٤٦٨	٣٥ ، ٩٠	أطفال الأسر

ويتضح من الجدول السابق رقم (٣) عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين أطفال المؤسسات وأطفال الأسر في مقياس المخاوف ، حيث كانت قيمة " ت " ٨٦٧ ، ٠ غير

دالة إحصائياً ، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة ممدوحة سلامة (١٩٨٧) التي وجدت أن الحرمان من الوالدين يشير مخاوف الطفل ، حيث اتضح في الدراسة الحالية عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الأطفال الذين يعيشون بين آباءهم (أطفال الأسر) والأطفال المحرومين من آباءهم (أطفال المؤسسات) . غير أنه يمكن لنا أن نوفق بين نتيجة الدراستين إذا وضعنا في اعتبارنا ما توصلت إليه ممدوحة سلامة (١٩٨٧) من أن إحساس الطفل بالرفض الوالدي هو الذي أدى به إلى المخاوف ، مما يتيح لنا أن نفترض أن إحساس أطفال المؤسسات بالقبول من قبل بدائل الآباء أدى إلى زوال مخاوفهم .

وتشير النتائج فيما يتعلق بالتساؤل الرابع إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين أطفال المؤسسات وأطفال الأسر في التكيف الشخصي والاجتماعي والعام ، وهذا ما يوضحه الجدول التالي رقم (٤) .

جدول رقم (٤)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لأبعاد اختبار الشخصية للأطفال (التكيف الشخصي - الاجتماعي - العام) ، وقيم " ت " ودلالاتها لدى عينتي البحث : أطفال المؤسسات الإيوائية (ن = ٣٣) وأطفال الأسر العادية (ن = ٣٠)

التكيف العام			التكيف الاجتماعي			التكيف الشخصي			جوانب اختبار الشخصية للأطفال
ت	ع	م	ت	ع	م	ت	ع	م	
٥.٠٠٤٥	٩.٣٥٩	٦٠.٦٨	٣.٥١٢	٦.٧٨٣	٣٢.٩٥	٤.١٤٨	٥.٥٦٨	٢٨.٤١	أطفال المؤسسات
***	٧.٥٣٧	٧١.٦٧	***	٥.٠١٣	٣٨.٣٣	***	٤.٢٢١	٣٣.٦٧	أطفال الأسر

*** دالة عند مستوى ٠.٠٠١

وبالرجوع إلى الجدول رقم (٤) نجد أن هناك فروقاً بين أطفال المؤسسات وأطفال الأسر في جانبي اختبار الشخصية للأطفال وهما : التكيف الشخصي (قيمة " ت " - ١٤٨ ، ٤) والتكيف الاجتماعي (قيمة " ت " - ٥١٢ ، ٣) ، إلى جانب وجود فروق بينهما في الاختبار ككل " التكيف العام " (قيمة " ت " - ٠٤٥ ، ٥) ، وهذه الفروق جميعها كانت لصالح أطفال الأسر ، كما أنها ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠ ، ٠٠١ .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة مها الكردي (١٩٨٠) والتي اتضح منها أن أطفال الملاجئ كانوا أقل تكيفاً من أطفال الأسر العادية ، كما تتفق هذه النتيجة أيضاً مع دراسة سمير إبراهيم (١٩٨٣) ، والتي وجدت فروقاً بين أطفال المؤسسات اللقطاء وأطفال الأسر العادية في التكيف الشخصي والاجتماعي والعام لصالح أطفال الأسر . كذلك تتفق مع ما توصلت إليه دراسات كل من (عزة حسين ذكي : ١٩٨٥ ، نور الهدى المقدم : ١٩٩٠ ، Frank : 1977) من أن أطفال المؤسسات تظهر لديهم العديد من المشكلات السلوكية التي تشير إلى سوء توافقهم مقارنة بأطفال الأسر العادية ، كما تتفق مع ما توصلت إليه بدرينة محمد العربي (١٩٨٨) من أن أطفال المؤسسات يميلون إلى الانزواء والانعزال ويشعرون بعدم الأمن والذنب والدونية .

وتشير النتائج فيما يتعلق بالتساؤل الخامس إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين أطفال المؤسسات الذين فقدوا الوالدين (أو أحدهما) بسبب الوفاة ، وأطفال المؤسسات الذين انفصلوا عن الوالدين بسبب الفقر وتفكك الأسرة في جوانب الشخصية المتمثلة في مفهوم الذات والقلق (كحالة وكسمة) والمخاوف والتكيف الشخصي والاجتماعي ، وذلك كما يتضح من الجدول التالي رقم (٥) .

جدول رقم (٥)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لمقاييس (مفهوم الذات ، المخاوف ، والقلق - كسمة وحالة ، والمخاوف ، والتكيف الشخصي والاجتماعي ، وقيم " ت " ودلالاتها ، لكل من أطفال المؤسسات الذين فقدوا الوالدين أو أحدهما بسبب الوفاة (ن = ١٣) وأطفال المؤسسات الذين انفصلوا عن الوالدين بسبب الفقر وتفكك الأسرة (ن = ٢٠)

المقاييس النفسية	القلق						مفهوم الذات			المخاوف			التكيف الشخصي والاجتماعي		
	كسمة			كحالة			ت	ع	م	ت	ع	م	ت	ع	م
أطفال فقدوا الوالدين	٣٨,٦٥	٤,٤٨٦	٣٧٠	٣٨,١٩	٥,٩٠٢	٢٤١	٥٠,١٩	١١,٢٠	١,٠٢	٩,٧٧	٤,١٦٣	١,٠٩٩	٥٩,٤٢	٨,٦٦٣	٦٠٦-
أطفال انفصلوا عن الوالدين	٣٧,٩٥	٥,٤٧٢	غير دالة	٣٧,٦٥	٦,١٠٩	غير دالة	٥٣,٧٥	٨,٠٤٥	غير دالة	٨	٤,٤٥	غير دالة	٦١,٥	٩,٥٦٦	غير دالة

ويتضح من الجدول السابق رقم (٥) عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين أطفال المؤسسات الذين فقدوا الوالدين أو أحدهما ، وأطفال المؤسسات الذين انفصلوا عن الوالدين في كل من القلق كحالة (قيمة " ت " ٣٧٠ ،) ، والقلق كسمة (قيمة " ت " ٢٤١ ،) ، مفهوم الذات (قيمة " ت " -٠١٧ ،) ، المخاوف (قيمة " ت " ٠٩٩ ،) ، والتكيف الشخصي والاجتماعي (قيمة " ت " -٦٠٦ ،) . وهذا يعني أن خبرة الحرمان من الوالدين سواء بسبب وفاتهما أو الانفصال عنهما ، لها نفس الأثر السلبي في شخصية الطفل وصحته النفسية . وفي هذا تشير الدراسات إلى أن انفصال الطفل عن الوالدين - وخاصة الأم - في السنوات المبكرة من العمر ، وله أثره السلبي عليه حيث أنه يؤدي إلى ظهور العديد من المشاكل السلوكية المتمثلة في الغضب والحزن والبكاء وعدم الاستمرار في اللعب ، والانتظار لفترة طويلة من الوقت بجوار الباب في أعقاب رحيل أحد الوالدين ، وهي مشاعر تدل

على احتجاج الطفل تجاه خبرة الانفصال ، وهذا الاحتجاج يعد وفقاً لكثير من الباحثين - تعبيراً عن قلق الطفل تجاه رحيل الآباء (Jacobson & Will :1984, Laster , 1973 : Spelke et. al. , 1974 : et. al.) . ويزداد هذا الأثر سوءاً عندما يتلقى الطفل رعاية بديلة من أشخاص عديدين عوضاً عن أمه ، فكلما أقام الطفل علاقة مع (أم بديلة) تذهب كما ذهبت أمه من قبل ، وتجيء غيرها .. ثم غيرها .. وهذا يجعل الطفل قلقاً ومضطرباً وأقل شعوراً بالأمن ، وهذا يظهر أهمية الثبات والاستقرار في حياة الطفل في السنوات الأولى (فايز قنطار : ١٩٩٢) .

والحقيقة فإن خبرة الانفصال بين الأم وطفلها لا تؤثر سلبياً في شخصية الطفل فقط بل أيضاً لها تأثيرها السلبي على الأم كذلك ، فقد وجد من الدراسات أن انفصال الأم عن طفلها يؤدي إلى زيادة مشاعر الحزن والخوف والقلق لدى الأم واضطراب صحتها النفسية (Hock , et. al. :1989 , MC Bride & Belsky :1988) .

وفيما يتعلق بالسؤال السادس نجد أن أسلوب الرعاية البديلة القائم على استيعاب الأطفال داخل المؤسسة لتربيتهم نيابة عن آباؤهم لم يدعم النمو النفسي السليم والصحة النفسية لهؤلاء الأطفال حيث وجد من نتائج الدراسة الحالية والتي اتفقت مع نتائج الدراسات السابقة أن أطفال المؤسسات يتميزون بسوء التكيف الشخصي والاجتماعي وبمفهوم سلبي عن الذات ، والقلق (كحالة وسمة) ، كما تظهر لديهم العديد من المشكلات السلوكية ، وقد دأب كثير من الباحثين إلى تفسير ذلك بأنه يرجع إلى قلة الاهتمام والرعاية الموجهة إليهم في المؤسسات ، وقصور في البرامج التي يخضعون لها وضعف في الإمكانيات المتاحة لهم .. الخ .

غير أننا إذا نظرنا بشكل موضوعي نجد أن الدراسات العديدة قد اتضح من نتائجها أن حرمان الأطفال من الوالدين في فترة الطفولة هو في حد ذاته خبرة صادمة تؤدي إلى

سوء توافقهم وقلقهم وتظهر العديد من المشكلات السلوكية لديهم . ولعل المثل الواضح لهذه الدراسات تلك الدراسة التي أجرتها سهير كامل (١٩٩٢) على الأطفال الذين يقيمون بالأقسام الداخلية الملحقة ببعض المدارس الخاصة بمدينة القاهرة (وهذا القسم الداخلي مبني مجهز لتلبية احتياجات الأطفال من إقامة ومأكل ورعاية صحية وإشراف تربوي مقابل دفع مصروفات سنوية تتراوح ما بين (٧ - ١٤ ألف جنيه سنويًا) والتي اتضح منها أن هؤلاء الأطفال المحرومين من آباءهم الحقيقيين والذين يلقون رعاية بديلة فائقة الجودة يعانون - رغم ذلك - من الاكتئاب وأنهم أكثر اعتماداً على عوامل الحظ والصدفة ويطلبون المساعدة من الغير ، كما أنهم أكثر انفعالية وسلبية وأقل في وضع ضوابط لأنفسهم تساعد على النجاح في حياتهم ، وذلك مقارنة بالأطفال الذين يعيشون مع أسرهم الطبيعية .

إن الأمر على هذا النحو يعني أن العوامل السلبية التي تتضح في شخصية الأطفال الذين يلقون رعاية بديلة ، ليست نتاج نوعية الرعاية - رعاية داخل مؤسسات إيوائية أو رعاية داخل أقسام داخلية ممتازة - فقط ، بقدر ما هي نتاج للحرمان من الأسرة الطبيعية . وبناء على ما سبق فإننا لا نستطيع أن نرد السلبيات الطارئة في شخصية الأطفال المودعين بالمؤسسات باعتبارها ناتجة عن أسلوب الرعاية وكيفياته داخل المؤسسات ، بقدر ما يمكن أن نردها إلى الحرمان من الوالدين ، ذلك أن الحرمان من الوالدين في فترة الطفولة هو في حد ذاته خبرة صادمة تؤدي إلى العديد من الاضطرابات النفسية ، بصرف النظر عن نوعية الرعاية التي سوف يتلقاها الطفل بعد ذلك .

نستخلص مما سبق أن الأسرة الطبيعية لها اليد العليا في التنشئة الاجتماعية للأبناء ، وإكسابهم الشخصية المتزنة الواثقة المتكيفة الصحيحة نفسياً . . وأن دور الرعاية البديلة في المؤسسات وغيرها ، وحتى تلك الرعاية الممتازة في الأقسام الداخلية والتي يصرف عليها آلاف الجنيهات لا يمكن أن تقوم مقام الأسرة الطبيعية في التنشئة السليمة للأبناء ، ولا يمكن أن تعوض الأطفال عن خبرة الحرمان من الوالدين وخاصة أولئك الذين هم أحياء

يرزقون ، ومن ثم فنحن نوصي مع Frank بالحد من دخول الأطفال إلى مؤسسات الرعاية البديلة ، والعمل على إبقائهم في منازلهم الطبيعية مع مساعدة الأسرة ومتابعة احتياجاتها وتقديم العون لها (Frank : 1977) .

بيد أن المؤسسات الإيوائية ضرورة تفرضها ظروف المجتمع ومشكلاته وأن وجودها أمر لا غنى عنه ، ولكن الدور الذي تقوم به يجب أن يسير على مستويين وهما : الاستيعاب والاستدماج ، وذلك حيث يتم استيعاب الأطفال اللقطاء أو الأيتام .. الخ ، من الأطفال الذين ليس لهم أسر بالفعل ، والعمل على استدماجهم في المجتمع الكبير مرة أخرى .

أما أولئك الأطفال الذين لهم أسر تتكون من الأب والأم أو أحدهما ، ورغم ذلك (بسبب وفاة أحد الوالدين - أو الفقر - أو تفكك الأسرة) يتم وضعهم داخل المؤسسة للرعاية البديلة ، هنا يجب أن تعيد المؤسسة النظر في استيعاب هؤلاء الأطفال وأن يكون هدفها الأساسي هو العمل نحو استدماجهم في أسرهم مرة أخرى أي أن دور المؤسسات يجب أن يتخطى حاجز المؤسسة إلى العمل مع الأسرة ومساعدتها في القيام بمهامها وتحمل مسؤولياتها .

ومن أجل العمل مع الأسرة نحو استدماج أبنائها بين أحضانها يجب أن تكون هناك جلسات إرشادية بهدف التوجيه والإرشاد والتشجيع والمساندة والمتابعة حتى يتم تخطي العقبات ، ولا شك أن جلسات الإرشاد الجمعي سوف يكون لها أثر فعال في نفوس هذه الأسر المفككة وذلك من خلال تواجد بعض الأسر التي تغلبت على مشاكلها في هذه الجلسات الإرشادية لأن ذلك سوف يساهم في نقل خبراتها في كيفية التغلب على المشكلات التي واجهتها إلى أسر أخرى تواجه نفس المشاكل ولم تغلب عليها بعد ، ولاشك أن مثل هذه الجلسات الجمعية سوف يحفز الأسر المحبطة بأن تحاول من جديد مادام هناك أسر أخرى قد تغلبت على مثل ظروفها .

إن الدور التقليدي للمؤسسات الإيوائية ، وهو استيعاب الأطفال الذين هم نتاج أسر مفككة (بسبب وفاة أحد الوالدين - الفقر - الطلاق - الانفصال والهجر .. الخ) ، دور سلبي وهو ليس في صالح الأسرة والطفل على السواء ، فنحن بذلك نساهم في تفكيك الأسرة ونزيد من حرمان الطفل من أبويه بحجزه داخل المؤسسة ، وبالفعل قد تكون هناك ظروف ضاغطة ومعقدة نظراً لمشاكل الأسرة وتبعاتها على الأطفال ، الأمر الذي يستدعي أن يتم استيعاب الطفل بالمؤسسة ، ولكن يجب أن نعتبر ذلك حلاً مؤقتاً للمشكلة الطارئة - لا مستديماً لها - وأن نعمل في دأب دائم نحو استدماج الطفل في أسرته مرة أخرى بأن نتابع هذه الأسرة ونقتنص أول فرصة سانحة بإعادة طفلهم إليهم مرة أخرى ليتحملوا مسئوليتهم تجاهه . وهذا يعني أن الدور المأمول للمؤسسات الإيوائية هو الدور الإيجابي خارج المؤسسة والعمل داخل الأسرة على إعادة توافقها مرة أخرى .

إن الدور الحقيقي لمؤسسات الرعاية الاجتماعية لا يجب أن يكون الرعاية البديلة (أن تقوم المؤسسة مقام الأسرة الطبيعية) وإنما الرعاية المكملة (أن تقوم المؤسسة بالتعاون مع الأسرة من أجل استكمال نواحي النمو المختلفة للأطفال) ، أي أن الأمر يجب أن يتحول من أخذ دور الأسرة والعمل بدلاً منها ، إلى العمل في تعاون مع الأسرة ، من أجل أن تتحمل الأسرة مسئولياتها وتتخذ قراراتها في شئونها الخاصة فيما يتعلق بأبنائها ، فليس أقدر من الأسرة على الرعاية والاهتمام بأبنائها ، وأن دور المؤسسة مهما بلغ فلن يغني عن دور الأسرة الطبيعية .

إن المشكلات مهما عظمت لها حلول ، وليس حلاً أن نفصل طفلاً عن أسرته بسبب تفككها ، لأن ذلك يؤدي حتماً إلى مزيد من التفكك .

- المراجع :

- ١- أحمد عبد الخالق : الدراسة التطورية للقلق . الكويت : حوليات كلية الآداب ، تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ، الحولية الرابعة عشرة ، ١٩٩٤ .
- ٢- أحمد عبد الخالق : قائمة القلق (الحالة والسمة) " الطبعة المنقحة (١٩٨٣) " ، تأليف سبيليرجر . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤ .
- ٣- المتولي إبراهيم إبراهيم : دراسة لأساليب الرعاية المقدمة لأطفال المؤسسات الإيوائية وقرى الأطفال وعلاقتها بمستوى القلق لديهم . رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس ، ١٩٩٣ .
- ٤- بدرينة محمد العربي : أثر الحرمان من الوالدين على شخصية الطفل . دراسة ميدانية بمدينة الجزائر ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، ١٩٨٨ .
- ٥- حامد عبد السلام زهران : التوجيه والإرشاد النفسي . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠ ، ط ٢ .
- ٦- جوزيت جورج عبد الله : أثر تغييب الأب في مرحلة الطفولة المبكرة على النمو العقلي والنفسي للطفل . رسالة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، ١٩٨٨ .
- ٧- سميرة محمد إبراهيم : مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى الأطفال اللقطاء ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ .
- ٨- سهير كامل أحمد : الانفصال عن الأسرة في الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والاكثاب ، في دراسات نفسية ، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم) القاهرة : الدار المصرية ، ك ٢ ، ج ١ ، ١٩٩٢ ، ص ١ - ٢٤ .

- ٩- سهير كامل أحمد : الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي . في مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد الرابع ، ١٩٨٧ ، ص ٦٨ - ٩٠ .
- ١٠- سيد محمد غنيم : سيكولوجية الشخصية . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ .
- ١١- عادل أحمد الأشول : مقياس مفهوم الذات للأطفال . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤ .
- ١٢- عادل كمال خضر : دراسة رسم الطفل لنفسه مع الأقران كدلالة على مدى التكيف الشخصي والاجتماعي . رسالة ماجستير- كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٨٦ .
- ١٣- عبد الرقيب أحمد إبراهيم : اختبار القلق ، الحالة - السمة للأطفال . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢ .
- ١٤- عثمان لبيب فراج : أضواء على الشخصية والصحة العقلية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٠ .
- ١٥- عزة حسين زكي : المشكلات النفسية التي يعاني منها أطفال المرحلة الابتدائية المحرومين وغير المحرومين من الرعاية الوالدية . رسالة ماجستير - معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٦ .
- ١٦- عطية محمود هنا : اختبار الشخصية للأطفال . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥ .
- ١٧- علا مصطفى أنور : تقويم مشروع الرعاية البديلة في الأسرة والمؤسسة . في المجلة الجنائية القومية ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، العدد الأول من المجلد العشرين - مارس ١٩٧٧ .

- ١٨- فاتن السيد أبو صباع : دراسة مقارنة للمشكلات السلوكية التي يتعرض لها كل من أطفال المؤسسات وأطفال قرية الأطفال (S.O.S) . رسالة ماجستير - معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٢ .
- ١٩- فايز قنطار : الأمومة - نمو العلاقة بين الطفل والأم . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة " عالم المعرفة " ، العدد (١٦٦) أكتوبر ، ١٩٩٢ .
- ٢٠- محمد عبد الظاهر الطيب : اختبار المخاوف (الفوبيات) للأطفال . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠ .
- ٢١- محمود السيد أبو النيل : الإحصاء النفسي والاجتماعي . القاهرة : الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ ، ط ٢ .
- ٢٢- مصطفى فهمي : التكيف النفسي . القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٧٨ .
- ٢٣- ممدوحة محمد سلامة : مخاوف الأطفال وإدراكهم " القبول - الرفض " الوالدي . في مجلة علم النفس ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد الثاني ، ١٩٨٧ ، ص ٥٤ - ٦١ .
- ٢٤- مها الكردي : التوافق والتكيف الشخصي والاجتماعي لدى أطفال الملاحي " اللقضاء " . في المجلة الاجتماعية القومية ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، العدد ٢ - ٣ من المجلد ١٧ ، مايو ، سبتمبر ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٧ - ١١٩ .
- ٢٥- نور الهدى عمر المقدم : المشكلات السلوكية والتوافق النفسي لأطفال الأسر المتصدعة في المرحلة الابتدائية ، رسالة دكتوراه - كلية التربية بأسوان ، ١٩٨٦ .
- ٢٦- وليم الخولي : الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٦ ، الطبعة الأولى .

- 27- Frank , George : Treatment needs of children in foster care. Dissertation Abstracts International . 1971 , Vol. 38 , No. 1 , P. 479 - A .
- 28- Gorlow, L. & Katkovsky, W. : Readings in The Psychology Of Adjustment . New York : McGraw - Hill Book Company , Inc. 1959 .
- 29- Himes, Bonnie Sue : The Relationship between family environment , parent - child relationships , and adolescent self concept as perceived by adolescent and other family member. Dissertation Abstracts International. 1980, V. 41, N. 1, PP. 2452 -2453_ A.
- 30- Hock, Ellen, McBirde , Susan and Gnezda , Therese : Maternal Separation between anxiety : Mother - infant Separation from The Maternal Perspective. Child development , 1989 , 60 , 793 - 802 .
- 31- jacobson, J. and Will , D. : Influence of attachment and Separation experience on Separation distress at 18 months. developmental Psychology . 1984 , V. 20 , N. 3 , PP. 477 - 484 .
- 32- Lester, B., Kotelchuck , M. , Spelke , E. , Sellers , M. and Klein, R. : Separation Protest in Guatemalan Infants : Cross-cultural and findings. Developmental Psychology, 1974 ,V. 10 , N. 1, PP. 79 - 85 .
- 33- McBirde, Susan & Belsky, Jay : Characteristics , determinants, and Consequences of Maternal Separation Anxiety. Developmental Psychology , 1974 , V. 24, N. 3 , PP. 407 - 414 .

- 34- Neumeyet, Martin : Juvenile delinquency in modern society New York : D. Van Nostrand Company , Inc. , Third Edition, 1961 .
- 35- Rand, Mark: Availability, Predictability and school. Adjustment of the foster child . Dissertation Abstracts International . 1985 , V. 45 , N. 7 , PP. 2320 - B .
- 36- Spelke , E. Zelazo , P. , Kagan , J. and Kateichuck , M. : Father interaction and separation protest . Developmental Psychology, 1973 , V. 9 , N. 1 , PP. 83 - 90.